



#### أسماء سورة الفاتحة :

تسمى «الفاتحة» لأنها تفتح بها القراءة في الصلوات ، ويقال لها أيضا « أم الكتاب » ولها أسماء منها « الحمد » و« الشفاء » و« الوافية » و« الكافية » و« أساس القرآن » و« سورة الصلاة » و« السبع المثاني » و« سورة الثناء » و« الرقية » و« أم القرآن » . قال البخاري : « وسميت أم الكتاب لأنه يبدأ بكتابها في المصاحف ، ويبدأ بقراءتها في الصلاة » .

روى الإمام أحمد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال في أم القرآن : ( هي أم القرآن ، وهي السبع المثاني وهي القرآن العظيم )<sup>(١)</sup> .

#### فضلها :

ورد في سورة الفاتحة آثار تدل على عظم فضلها ورفعة قدرها عند الله . ونذكر هذه الأحاديث فيما يلي :  
عن أبي سعيد بن المعل رضي عنه قال : ( كنت أصلي فدعاني رسول الله ﷺ فلم أجبه حتى صليت ، قال : فاتيته ، فقال : ما منعك أن تأتيني ؟ قال : قلت يا رسول الله إن كنت أصلي ، قال : ألم يقل الله

(١) تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ج ١ ص ٢١ ط وزارة الأوقاف .

تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> ثم قال : لأعلمنك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ، قال : فأخذ بيدي فلما أراد أن يخرج من المسجد قلت : يا رسول الله إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن ، قال : نعم ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته<sup>(٢)</sup> .

عن أبي بن كعب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ( ما أنزل الله في التوراة ولا في الإنجيل مثل « أم القرآن » وهي السبع المثاني ، وهي مقسومة بيني وبين عبدى نصفين )<sup>(٣)</sup> .

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : ( قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين ، ولعبدى ما سأل ، فإذا قال العبد : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ قال الله : حمدنى عبدى ، وإذا قال : ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ قال الله : أثنى على عبدى ، فإذا قال : ﴿ مالك يوم الدين ﴾ قال الله : مجدنى عبدى ، وقال مرة : فوض إلى عبدى ، فإذا قال : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ قال الله : هذا بيني وبين عبدى ولعبدى ما سأل ، فإذا قال : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ قال الله : هذا لعبدى ولعبدى ما سأل<sup>(٤)</sup> .

وقد بلغ من بركات الفاتحة أنهم كانوا يرقون بها المريض فيشفى بإذن الله تعالى . فما أعظمها من رقية وما أكثر بركاتها من آيات بينات . عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : « كنا في مسير لنا فزلنا ، فجاءت جارية فقالت : إن سيد الحى سليم « أى لديغ » ، وإن نفرنا غيب فهل منكم راق ؟ فقام معها رجل ما كنا نأبه برفقه ، فراقه فبرأ ، فأمر له بثلاثين شاة ، وسقانا لبنا ، فلما رجع قلنا له : أكنت تحسن ؟ أو أكنت ترقى ؟ قال : لا ، ما رقيت إلا بأم الكتاب ، قلنا : لا تحذثوا شيئا حتى نأتى أو نسأل رسول الله ﷺ ، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ فقال : ( وما كان يدريه أنها رقية ؟ اقسموها واضربوا لى بسهم )<sup>(٥)</sup> .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : ( بينا رسول الله ﷺ وعنده جبريل ، إذ سمع نقيضا فوقه ، فرفع جبريل بصره إلى السماء فقال : هذا باب قد فتح من السماء ما فتح قط ، قال : فتزل منه ملك ، فأتى النبى ﷺ فقال : أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك : فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لم تقرأ حرقا منها إلا أوتيته )<sup>(٦)</sup> .

ولأنها لخديرة بأن تسمى أساس القرآن وأم الكتاب ، فقد اشتملت على مبادئ الإسلام عقيدة وعبادة وسلوكا . وكانت بمثابة البذرة الطيبة التى غرست فى أرض طيبة ، فأنبثت شجرة طيبة بأسقة الأغصان وارقة الظلال كريمة الجنى . لقد لحصت سورة الفاتحة المبادئ التى فصلها القرآن العظيم . فقد اشتملت على الوجدانية بكل معانيها ، توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ، كذلك اشتملت على الجزاء والبعث بعد الموت ،

(٢) صحيح البخارى ج ٥ ص ٢٠ ط الشعب

(٤) الترغيب والترهيب ج ٢ ص ٢٥١ ط وزارة الأوقاف

(٦) الترغيب والترهيب للمحافظ المنذرى ج ٢ ص ٢٥٨

(١) سورة الأنفال آية : ٢٤

(٣) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٣ ط الشعب

(٥) صحيح البخارى ج ٧ ص ١٧٠ ط الشعب

واشتملت أيضا على العبادة واشتملت على السلوك القويم ، وسيرة الصالحين . فأنت إذا بسملت وأثبت الحمد لله ، وذكرت صفات الكمال الواجبة لله فأنت بذلك من الذين عرفوا الله وأثبتوا ما يليق بذاته الأقدس . وعندما تقرأ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ ، فقد أثبت أن هناك دارا للجزاء إن خيرا فخير وإن شرا فشر ، وهذا ما يسمى بالمعاد وهو عودة الحياة بعد الموت . وعندما تقرأ : ﴿ إياك نعبد ﴾ فتلك هي العبادة في اسمي معانيها ، وفي تقديم الضمير على الفعل ما يدل دلالة قاطعة على توحيد الألوهية . وكذلك في قوله : ﴿ وإياك نستعين ﴾ ما يفيد تخلص العقيدة من أي شائبة ، وبهذا يكون المسلم قد اعتصم بالله وأخلص دينه الله . فإذا ما قرأت : ﴿ إهدنا الصراط المستقيم ﴾ فذاك جانب السلوك في الإسلام . فإن تطلب الهداية فهذا أغلى ما يتمناه المسلم . فالهداية نعمة لا تعدلها نعمة أخرى . قال تعالى لصفية وحبيبه : ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا \* ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ﴾ (١) . وقال جل شأنه : ﴿ والله يدعونا إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴾ (٢) . فإذا ما قرأت تفسير الصراط في قوله تعالى : ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ فأنت بذلك قد استعرضت تاريخ الصالحين الذين ذكرهم الله تعالى في قوله : ﴿ ومن ينطق الله بالرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ﴾ (٣) . وعندما تحترز وتحترس في طلب الصراط المستقيم تبعد عن نفسك كل فرق الضلال الذين استهوهم الشياطين . وما أعظمها من كلمة جامعة لكل الذين انحرفوا عن سلوك الجادة وتنكبوا الطريق . ما أجمعها من كلمة ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ .

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ما أعظم أن يقتنع الله الكتاب الكريم بتلك الآية التي تفيض جلالا ، وتشع كمالا وتغمر العباد رحمة وإحسانا ، وتعم الأكوان فضلا وإكراما . فيها التبرك باسم الله ، فأنت عندما تقرؤها كأنك تقول : أبدا عملي باسم الله أو أستعين باسم الله في عملي ، فإذا العمل تحوطه العناية وتحفظه الرعاية وتملؤه البركة . لذلك قال الصادق المعصوم : ( كل أمر لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع ) (٤) . وقد ذكرنا أمورا تستحب فيها البسمة حتى يكون المسلم على معرفة بها : فتستحب في أول الوضوء لقوله عليه السلام : ( لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ) (٥) ، وتستحب عند الذبيحة في مذهب الشافعي وأوجبها آخرون ، وتستحب عند الأكل لقوله عليه السلام : ( .. فإذا أكل أحدكم طعامه ، فليذكر اسم الله عليه ، فإن نسي في أوله فليقل باسم الله في أوله وآخره ) (٦) ، وتستحب عند الجماع لقوله عليه السلام : ( لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا ، فإنه إن يقدر بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدا ) (٧) .

(٢) سورة يونس آية : ٢٥ .

(١) سورة الفتح الآيتان : ١ ، ٢ .

(٤) الجامع الصغير في شرح أحاديث البشير النذير ج ٢ ص ٢٧٧ .

(٣) سورة النساء آية : ٦٩ .

(٦) المصدر السابق ج ٣ ص ١٠٠ .

(٥) الترغيب والترهيب ج ١ ص ١٠٨ .

(٧) الجامع الصغير في شرح أحاديث البشير النذير ج ٢ ص ٤٢٤ .

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ، وقد ذكروا أن نبي الله سليمان لما أرسل هدهده بالكتاب إلى ملكة سبأ وجاء فيه ﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم﴾<sup>(١)</sup> قال سليمان للهدهد : ألا تخاف أن يصطادك أحد وأنت في الطريق إليها ؟ قال الهدهد : يا نبي الله وكيف أخاف وأنا أحمل معي بسم الله الرحمن الرحيم ؟ . نعم إنما الصيانة والرعاية والنعاية . وكيف لا وأنت لا تستعين بأحد من ملوك الدنيا ، إنما تستعين بمالك الملك وملك الملوك ، وكأنك تقول :

أيدركنى ضيم وأنت ذخيري وأظلم فى الدنيا وأنت نصيرى

إن اسم الله هكذا بلفظ الجلالة إذا ذكر وجلت القلوب لجلاله ، وعشعت الأصوات لقوته ، وعنت الوجوه لعظمته . وهو الله الذى إذا ذكر نزلت الطمأنينة فى قلوب المؤمنين لجلاله ورحمته . قال تعالى فى مقام الهيبة والجلال : ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾<sup>(٢)</sup> . وقال فى مقام الرحمة والطمأنينة : ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾<sup>(٣)</sup> . ألا تدرى أن من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله رجلا ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من الدمع ؟ وأن هناك أعينا لا تمسها النار ، من تلك العيون عين بكى من خشية الله ؟ أو ما علمت أن يوسف الصديق عندما ضاقت به الدنيا وضربت سلسلة الشدائد حلقاتها حوله ، واحتدم الخطر وادهم الخطب ، عندما غلقت امرأة العزيز الأبواب وقد راودته عن نفسه ، وقالت له ﴿هيت لك﴾<sup>(٤)</sup> ، أى أقبل ، فماذا قال يوسف وقتها ؟ لم يصرخ ولم يولول كما أنه لم يضعف أمام نداء الشيطان ولم يستكن لرغبات النفس ولم يضعف أمام الشدة . إنما كل ما قاله : ﴿معاذ الله﴾<sup>(٥)</sup> ، فأعاده الله واستبقا الباب بعدما جاء الله بالفرج : ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم﴾<sup>(٦)</sup> . ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾<sup>(٧)</sup> .

ولفظ الجلالة ﴿الله﴾ علم على الذات الأعلى ، فلا معبود بحق إلا هو ولا يستغنى عن سواه إلا هو ولا يقتصر إليه جميع من عداه إلا هو ، إذ هو القائم بذاته . لذا فهذا العلم خاص بالله وحده ، لا يصح أن يسمى به غيره . وقد وصف الله ذاته فى البسملة بصفتين : الرحمن الرحيم . وكما لا يصح أن يطلق اسم الله إلا على الذات الأقدس ، كذلك لا يصح أن يسمى بالرحمن غير الله . والرحمن هو مصدر الرحمة الذى يفيض على الأكوان رقة وعطفا ولطفا . فكيف يسمى غيره بالرحمن ؟ . إن مسيلة لما سمي نفسه رحمن اليمامة لقب بالكذاب ، وظل هذا اللقب ملازما له وسيظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وقد اشتقت الرحم من الرحمن فهو مصدرها وأصلها والمفيض عليها من خيرته وبركاته . قال تعالى فى الحديث القدسى الجليل : (أنا

(٢) سورة الأنفال آية : ٢ .

(٤) سورة يوسف آية : ٢٣ .

(٦) سورة آل عمران آية : ١٠١ .

(١) سورة النمل آية : ٣٠ .

(٣) سورة الرعد آية : ٢٨ .

(٥) سورة يوسف آية : ٢٣ .

(٧) سورة التغابن آية : ١١ .

الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته (١) .  
ومن الرحمن أكرم الله الرحماء . جاء في الحديث الشريف : ( الراحون يرحمهم الرحمن . ارحوا من في  
الأرض يرحمكم من في السماء ) (٢) .

وجاء في الحديث القدسي : ( إن أردتم رحمتي فارحموا خلقى ) (٣) .

وجاء في الوعيد : « لا تنزع الرحمة إلا من شقى . من لا يرحم لا يرحم » . ولما كان الرحمن أشد  
مبالغة في الرحمة ، فهو الرحمن الدنيا ورحيم الآخرة ، أي أن الرحمن عمت رحمته الكائنات كلها في الدنيا سواء  
في ذلك الطائع وغير الطائع ، فالكل يرزق وينشق الهواء ويستضيء الشمس ويشرب الماء وينعم بالنوم  
والراحة . قال تعالى : ﴿ وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم  
بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير ﴾ (٤) .

لا تعجلن فليس الرزق بالعجل      الرزق في اللوح مكتوب مع الأجل  
فلو صبرنا لكان الرزق يطلبنا      لكنه خلق الإنسان من عجل

وإذن فالرحمن هو الذي عمت رحمته الكائنات كلها في الدنيا ، والرحيم هو الذي اختصت رحمته  
المؤمنين . قال جل شأنه : ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾ (٥) . وقد أمرنا الله تعالى أن ندعوه بأسمائه الحسنى  
فقال : ﴿ والله الأسماء الحسنى فادعوه بها وفروا للذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ﴾ (٦) .  
وقال ﷺ : ( إن لله تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة ) (٧) .

وإذا صح أن نصف الإنسان بأنه رحيم وكريم وسميع بصير ، كما ورد في قوله تعالى : ﴿ إنا خلقنا  
الإنسان من نقطة أمشاج نبثليه فجعلناه سميعاً بصيراً ﴾ (٨) ، فإنه لا يصح شرعاً ولا عقلاً بأن نصفه بأنه  
رحمن أو خالق أو رزاق ، لأنه لا يليق بأحد أن يسمى بهذه الأسماء إلا الله ، لذا جاء اسم الرحمن مقترناً بلفظ  
الجلالة في آية الدعاء . قال تعالى : ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ﴾ (٩) .

ولما جهل المشركون اسم الرحمن وقالوا لا نعرف إلا رحمن التيمامة - يقصدون مسيلمة الكذاب - رد  
عليهم جل شأنه مبيناً لهم عظمة الرحمن وحكي حالهم في قوله : ﴿ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما  
الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفوراً ﴾ (١٠) ، رد الله عليهم بعد ذلك قائلاً : ﴿ تبارك الذي جعل في السماء

(٢) الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٢٦ ط دار الفكر .

(٤) سورة البقرة آية : ١٢٦ .

(٦) سورة الأعراف آية : ١٨٠ .

(٨) سورة الإنسان آية : ٢ .

(١٠) سورة الفرقان آية : ٦٠ .

(١) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢٦٥ ط وزارة الأوقاف .

(٣) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢٦٥ .

(٥) سورة الأحزاب آية : ٤٣ .

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٥ ص ٥٣٥ ط الشعب .

(٩) سورة الإسراء آية : ١١٠ .

بروحاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً \* وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً <sup>(١)</sup>.

### ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾

ما أجل هذا الحديث الشريف الذي ذكر فيه الرسول ﷺ نعمة الحمد فقال : (الظهور شطر الإيمان والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السماء والأرض ، والصلاة نور والصدقة برهان ، والبصير ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك ، وكل الناس يغدو ، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) <sup>(٢)</sup>.

وللعلماء في كلمة الحمد أقوال : فينبأ يرى ابن جرير أن ﴿ الحمد ﴾ هو الشكر لله خالصاً دون سائر ما يعبد من دونه ، ودون كل ما برأ من خلقه ، بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصيها العدد ، ولا يحيط بعددها غيره أحد ، في تصحيح الآلات لطاعته ، وتمكين جوارح المكلفين لأداء فرائضه ، مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق ، وغذاهم به من نعيم العيش ، فلربنا الحمد على ذلك كله أولاً وآخر ، و ﴿ الحمد لله ﴾ ثناء أثني به على نفسه ، وفي ضمنه أمر عباده أن يشنوا عليه . فكانه قال : قولوا الحمد لله ، ثم قال : وأهل المعرفة بلسان العرب يوقعون كلا من الحمد والشكر مكان الآخر .

بينما يقرر ابن جرير هذا المعنى نرى ابن كثير يقول : هذا الذي ادعاه ابن جرير فيه نظر ، لأنه اشتهر عند كثير من المتأخرين أن الحمد هو الثناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية ، والشكر لا يكون إلا على المتعدية ، ويكون بالحنان واللسان والأركان . ويقول الجوهرى : والحمد أعم من الشكر ، والشكر هو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف .

وقد جاءت آية الحمد بعد البسملة لأن البسملة اشتملت على أعظم النعم وهي الرحمة ، فناسب ذلك أن يقدم الشكر لله على تلك النعمة . ومن أفضال الحمد أن الله تعالى جعله ذكراً يثيب عليه مع أن النعمة منه هو . قال موسى لربه : يا رب خلقت آدم ببديك ونفخت فيه من روحي وأسجدت له ملائكتك وتبت عليه بعدما أدخلت جنتك ، فكيف استطاع أن يؤدى شكر تلك النعم ؟ فقال له الله : يا موسى يكفيه أنه قال : الحمد لله .

وقد سمع أحد الصالحين رجلاً يذكر الله فيقول : الحمد لله أستغفر الله . فسأله : لم تلتزم هذا الذكر ، فقال : أحمد على نعمه التي أنعم بها عليّ وأستغفره لذنوب اقترفتها .

وقد سأل موسى ربه فقال : يا رب كيف أشكرك ؟ فقال له : يا موسى تذكرني ولا تنسان إنك إن ذكرتني شكرتني وإن نسيتني كفرتني .

(١) سورة الفرقان الآية ٦١ ، ٦٢ .

(٢) الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٣٣٩ ط دار الفكر .

ثم قال رسول الله ﷺ : اقرءوا إن شئتم ﴿ فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ (١)  
مر أحد الصالحين برجل يذكر الله فيقول : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه . وصل  
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . فنظر إليه فإذا هو فاقد البصر وقد شلت إحدى يديه ورجليه  
فقال له : عجبا لك ألم تردد هذا الذكر ؟ فقال له الرجل : عافاني مما ابتلى به كثيرا من خلقه : وهب لي لسانا  
بذكره وقلبا يشكره ، ثم أنشد :

حدث الله ربى إذ هداني إلى الإسلام والدين الخفيف  
بذكره لسان كل وقت ويعرفه فؤادي باللطيف

والمراد بالالف واللام في الحمد الاستغراق لجميع أنواع الحمد كما جاء في الحديث : ( ... اللهم لك  
الحمد كله ، ولك الملك كله ، ولك الخلق كله ، وإليك يرجع الأمر كله . أسألك من الخير كله وأعوذ بك  
من الشر كله ) (٢)

والحمد لله لما أفضال يشيب الله قائلها ثواب الشاكرين . فمن أفضالها أنها خير الدعاء ، قال ﷺ :  
(أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله) (٣) . وعنه ﷺ أنه قال : (ما أنعم الله على عبد نعمة  
فقال : الحمد لله ، إلا كان الذي أعطى أفضل مما أخذ) (٤) .

وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ حدثهم : (أن عبدا من عباد الله قال : يا رب لك الحمد كما ينبغي  
لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فعضلت بالملكين فلم يلريا كيف يكتبانها فصعدا إلى الله فقالا : يا ربنا إن  
عبدا قد قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها ، قال الله - وهو أعلم بما قال عبده - ماذا قال عبدي ؟ قالا : يا رب  
إنه قال : لك الحمد يا رب كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، فقال الله لهما : اكتبها كما قال عبدي  
حتى يلقان فأجزيه بها) (٥)

عن أبي أمامة رضى الله عنه قال : ( رأى النبي ﷺ وأنا أحرك شفتي ، فقال لي : بأى شيء تحرك  
شفتيك يا أبا أمامة ؟ فقلت : أذكر الله يا رسول الله . فقال : ألا أخبرك بشيء إذا قلته ثم دأبت الليل  
والنهار لم تبلغه ؟ قلت : بلى ، قال : تقول الحمد لله عدد ما أحصى كتابه ، والحمد لله ملء ما أحصى  
كتاب ، والحمد لله عدد ما أحصى خلقه ، والحمد لله ملء ما فى خلقه ، والحمد لله ملء سماواته وأرضه ،  
والحمد لله عدد كل شيء ، والحمد لله على كل شيء ، وتسبح مثل ذلك وتكبر مثل ذلك ) (٦)

وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أيضا عن رسول الله ﷺ قال : (من قال الحمد لله رب العالمين حمدا  
كثيرا طيبا مباركا فيه على كل حال حمدا يوافي نعمه ، ويكافئ مزيده ثلاث مرات ، فتقول الحفظة : ربنا

(٢) الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ج ٢ ص ٣١١ .

(٤) الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٤٨٦ .

(٦) الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ج ٢ ص ٣٠٩ .

(١) سورة البقرة آية : ١٥٢ .

(٣) الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٥) الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى ج ٢ ص ٣١١ .

لا نحسن كنه ما قدسك عبدك هذا وحمدك ، وما ندري كيف نكتبه ؟ فيوحى الله إليهم أن يكتبوه كما قال  
عبدى<sup>(١)</sup> .

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال أبو بن كعب : لأدخلن المسجد فلا أصلي ولا أهدن الله  
بمحامد لم يحمده بها أحد ، فلما صلى وجلس ليحمد الله ويثنى عليه ، فإذا هو بصوت عال من خلفه يقول :  
( اللهم لك الحمد كله ولك الملك كله ، وبيدك الخير كله ، وإليك يرجع الأمر كله علانيته وسره . لك  
الحمد إنك على كل شيء قدير . اغفر لي ما مضى من ذنوبي ، واعصني فيما بقى من عمري ، وارزقني  
أعمالا زاكية ترضى بها عني وتب علي . فأتى رسول الله ﷺ فقص عليه فقال : ذلك جبرائيل عليه  
السلام<sup>(٢)</sup> .

روى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : ( سمعت رسول الله ﷺ يقول : من قال الحمد لله الذى  
تواضع كل شيء لعظمته ، والحمد لله الذى ذل كل شيء لعزته ، والحمد لله الذى خضع كل شيء لملكه ،  
والحمد لله الذى استسلم كل شيء لقدرته ، فقاها يطلب بها ما عند الله كتب الله له بها ألف حسنة ، ورفع له  
بها ألف درجة ، ووكل به سبعون ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة )<sup>(٣)</sup> .

عن أبي أيوب رضى الله عنه قال : ( قال رجل عند رسول الله ﷺ : الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا  
فيه ، فقال رسول الله ﷺ : من صاحب الكلمة ؟ فسكت الرجل ، ورأى أنه قد هجم من رسول الله ﷺ  
على شيء يكرهه . فقال رسول الله ﷺ : من هو ؟ فإنه لم يقل إلا صوابا ، فقال الرجل : أنا قلتها يا رسول  
الله أرجو بها الخير ، فقال : والذى نفسى بيده لقد رأيت ثلاثة عشر ملكا يتدرون كلمتك أيهم يرفعها إلى الله  
تبارك وتعالى ؟ )<sup>(٤)</sup> .

عن علي رضى الله عنه : أن النبى ﷺ ( نزل عليه جبرائيل عليه السلام ، فقال : يا محمد إذا سرك أن  
تعبد الله ليلة حتى عبادته أو يوما فقل : اللهم لك الحمد حمدا كثيرا خالدا مع مخلوقك ، ولك الحمد حمدا لا  
منتهى له دون مشيتك ، ولك الحمد حمدا لا آخر لقاتله إلا رضاك )<sup>(٥)</sup> .

﴿ رب العالمين ﴾ المراد بالرب هنا هو الله . والمقصود بالربوبية أنه تعالى هو المالك المتصرف فى خلقه  
الذى يروى عباده ويفيض عليهم من نعمه ﴿ الله الذى خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء  
فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار ﴾ وسخر لكم  
الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها  
إن الإنسان لظلم كفار ﴾<sup>(٦)</sup> .

والمالك المتصرف هو الذى يدبر الأمر وفقا لعلمه وإرادته وقدرته ، لا ينازعه أحد ولا يشرك فى حكمه  
أحدا إنه رب العالمين علا فقهر وبطن فخبر وملك فقدر ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتقرع

(١) الترغيب والترهيب للمحافظ المنذرى ج ٢ ص ٣١٠ .

(١) الترغيب والترهيب للمحافظ المنذرى ج ٢ ص ٣١٠ .

(٢) الترغيب والترهيب للمحافظ المنذرى ج ٢ ص ٣١١ ، ٣١٢ .

(٣) الترغيب والترهيب للمحافظ المنذرى ج ٢ ص ٣١١ .

(٤) سورة إبراهيم الآيات : ٣٤ - ٣٥ .

(٥) الترغيب والترهيب للمحافظ المنذرى ج ٢ ص ٣١٣ .

الملئك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ﴿١﴾ . إنه تصرف الربوبية القادرة ﴿٢﴾ تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب ﴿٣﴾ لا تنه في هذا الكون نسمة هواء ولا تطرف طرفة عين ولا يحدث حدث كبير أو صغير إلا بإذن الله ﴿٤﴾ والله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴿٥﴾ ﴿٦﴾ يسأله من في السموات والأرض كل يوم هو في شأن ﴿٧﴾

سل الواحة الخضراء والماء جاريا	وقدّى الصحارى والجبال الرواسيا
سل الروض مزدانا سل الزهر والندى	سل الليل والإصباح والطير شاديا
وسل هذه الأنسام والأرض والسماء	وسل كل شيء تسمع الحمد ساريا
فلو جنّ هذا الليل وامتد سرمدا	فمن غير رب يرجع الصبح ثانيا
ولو غاض هذا الماء في القاع هل لكم	سوى الله يجره كما شاء زاويا
ولو أن هذى الريح ثارت وأعصرت	أق كونكم من يمسك الريح ناهيا

وتربية الله للناس نوعان : تربية خلقية تكون بتنمية أجسامهم حتى تبلغ الأشد وتنمية قواهم النفسية والعقلية ، وتربية دينية تهذيبية تكون بما يوجهه إلى أفراد منهم ليبلغوا للناس ما به تكمل عقولهم وتصفو نفوسهم ، وليس لغيره أن يشرع للناس عبادة ولا أن يحل شيئا ويحرم آخر إلا بإذن منه .

ويطلق الرب على الناس فيقال رب الدار ، ورب هذه الأنعام كما قال تعالى حكاية عن يوسف صلوات الله عليه في مولاه عزيز مصر ﴿٨﴾ إنه رب أحسن مثواي ﴿٩﴾ ، وقال عبد المطلب يوم الفيل لأبرهة قائد النجاشي : أما الإبل فأنارها ، وأما البيت فإن له ربا يحميه .

﴿ العالمين ﴾ ومفردها عالم ويراد به جميع الموجودات ، وقد جرت عادتهم ألا يطلقوا هذا اللفظ إلا على كل جماعة متميزة لأفرادها صفات تقر بها من العقلاء إن لم تكن منهم ، فيقولون عالم الإنسان ، وعالم الحيوان وعالم النبات ، ولا يقولون عالم الحجر ، ولا عالم التراب ، ذلك أن هذه العوالم هي التي يظهر فيها معنى التربية الذي يفيد لفظ ﴿ رب ﴾ إذ يظهر فيها الحياة والتغذية والتوالد .

إن كل ثناء جميل هو لله تعالى ، إذ هو مصدر جميع الكائنات ، وهو الذي يسوس العالمين ويربهم من مبدئهم إلى نهايتهم ويلهمهم ما فيه خيرهم وصلاحهم ، فله الحمد على ما أسدى والشكر على ما أولى .

إنما سميت هذه الكائنات بالعالمين لأنها علم ودلالة قاطعة على وجود الخالق ، فإن الأثر يدل على المسبب : مساوات ذات أبراج ، وأرض ذات فجاج ، وبحار ذات أمواج . كل هذه عوالم . ألا يدل كل هذا على وحدانية العليم الخبير ؟

(١) سورة آل عمران آية : ٣٧

(٢) سورة الرحمن آية : ٢٩

(٣) سورة آل عمران آية : ٣٦

(٤) سورة هود آية : ١٣٣

(٥) سورة يوسف آية : ٢٣

## ﴿ الرحمن الرحيم ﴾

صفتان كريمتان من صفات الباري تبارك اسمه . فالرحمن هو المفيض النعم على جميع خلقه ، والذي عمت رحمته الدنيا وما فيها حتى إن الفرس لترفع رجلها عن ولدها خشية أن تصيبه ، من هذا الجزء من رحمة الله الذي جعله في الدنيا . وهو سبحانه وتعالى أرحم بعباده من الأم بولدها ، ومن ثم فإن رجوع العبد الطائع إلى ربه كرجوع الطفل النائم إلى أحضان أمه ﴿ ورحمى وسعت كل شيء ﴾<sup>(١)</sup> .

ومن دعاء عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه : إلهي إن لم أكن أهلاً لبلوغ رحمتك فإن رحمتك أهلاً لأن تبلغني . فأنت القائل ﴿ ورحمى وسعت كل شيء ﴾<sup>(٢)</sup> ، وأنا شيء فلتسعني رحمتك . هذا دعاء كان يقوله عمر الذي كان يخاف من الله خوفاً من يعتقد أن النار لم تخلق إلا له وحده . سبحانه يا رب العالمين : شعاع من رضاك يطفى غضب ملوك أهل الأرض ، ولمحة من غضبك ترهق الروح ولو انغمست في نعيم الدنيا .

إن صفة الرحمة وسعت الكون كله . دخل أعرابي على رسول الله ﷺ فدعا الله قائلاً : اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا أحداً . فالتفت إليه النبي ﷺ فقال : (لقد تحجرت واسعا)<sup>(٣)</sup> .

و ﴿ الرحمن ﴾ : هو المتصف بالرحمة الدائمة التي تخص المؤمنين . قال تعالى : ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ﴾<sup>(٤)</sup> . وإنما ذكر هاتين الصفتين الكريمتين مرة أخرى بعدما أثبتتهما في البسملة ليجيب عن سؤال قد يحتلج في النفوس . فقد يقول سائل : لماذا رباهم ؟ ألعلة أم لحاجة ؟ فجاء الجواب : إنما رباهم بدافع رحمته ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبداً ﴾<sup>(٥)</sup> . لا لعلة ولا لحاجة ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾<sup>(٦)</sup> .

وقد تكون الصلة بين الآيتين ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ الرحمن الرحيم ﴿ صلة اقتران الوعد بالوعد والترغيب بالترهيب . فرب العالمين هو السيد المالك المتصرف : تلمح في هذا المعنى أن السيد المتصرف الذي ينسوس خلقه وتربيتهم من صفاته أن يجمع بين الوعد والوعد كما في قوله تعالى : ﴿ اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ﴾<sup>(٧)</sup> وفي قوله جل ذكره : ﴿ نبيء عبادي أنا الغفور الرحيم ﴾ وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴿<sup>(٨)</sup> .

(٢) سورة الأعراف آية : ١٥٦ .

(٤) سورة الأحزاب آية : ٤٣ .

(٦) سورة الذاريات الآيات : ٥٦ - ٥٨ .

(٨) سورة الحجر الآيات : ٤٩ ، ٥٠ .

(١) سورة الأعراف آية : ١٥٦ .

(٣) الأدب المفرد للبخارى ج ٢ ص ٨٥ ط السلفية .

(٥) سورة النور آية : ٢١ .

(٧) سورة المائدة آية : ٩٨ .

وقد ثنى الله الوعد بالوعيد ليقف المؤمن بين نور الوعد ونيران الوعيد طامعاً في رحمة الله خائراً من عقابه حتى قال بعض الصالحين ينجي ربه :

إذا كنت ذا بسطش أليم وشدة	فمن وصفك بالإحسان والبر واللفظ
وإن كنت بالنيران أوعدت من عصي	فوعذك بالغفران ليس له خلف
فعلنا خطايانا وسترك مسبل	وليس لشيء أنت سناثره كشف
إذا نحن لم نخطيء وتعفو تكرماً	فمن غيرنا يهفو وغيرك من يعفو

### ﴿ مالك يوم الدين ﴾

صلة هذه الآية بما قبلها هي صلة الوعد بالوعيد ، فـ ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ وعد يشرق بنوره على قلوب عباده ليبدد غياهب ظلمات اليأس . و ﴿ مالك يوم الدين ﴾ ، وعيد يرسل الإنذارات الشديدة إلى النفوس المارقة لتعود إلى مساحة الرضوان : هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من سائل فأعطيه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ . وبين الوعد والوعيد تدور أساسيات التربية . قال أبو تمام :

فقسا ليزدجروا ومن يك حازماً فليقس أحياناً على من يرحم

فعل كل الذين يعنون يشئون التربية أن يراعوا هذين الجانبين لتكتمل الوسائل وتستقيم السبل . وقد أصاب الصادق المعصوم كبد الحقيقة عندما قال : ( لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد ، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد )<sup>(١)</sup> .

وفي مالك يوم الدين قراءتان ﴿ مالك ﴾ و ﴿ ملك ﴾ فالمالك يملك وقد لا يحكم ، والمملك يحكم وقد لا يملك . هذا بالنسبة للعباد . أما الذي يملك ويحكم فهو الله وحده ، فهو المالك المملك . وقد ورد في القرآن الكريم ما يفسر ذلك . يقول الله المالك المملك : ﴿ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون ﴾<sup>(٢)</sup> ويقول : ﴿ الملك يومئذ الحق للرحمن ﴾<sup>(٣)</sup> . قال الصادق المعصوم : ( يقبض الله الأرض ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض )<sup>(٤)</sup> . وفي رواية أخرى لمسلم عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ ( يطوى الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرض بشماله ثم يقول أين الجبارون أين المتكبرون ؟ )<sup>(٥)</sup> .

و ﴿ الدين ﴾ هو الجزاء ، وإنما جعل للجزاء يوماً ليعلم البشرية جمعاء أن الدنيا ليست هي النهاية . فما الإنسان في جيل إلا ذرة في فضاء وما الجيل في زمان إلا لبنة في بناء ، وما الزمان إلا مقدمة محدودة لعالم البقاء . قال ﷺ : ( كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أهل القبور ) . والدنيا نحن

(١) الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٤٢٩ ط دار الفكر . (٢) سورة مريم آية : ٤٠ .

(٣) سورة الفرقان آية : ٢٦ . (٤) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٥ ص ٦٥٦ ط الشعب .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ج ٥ ص ٦٥٦ ط الشعب .

فيها عارية مسافرون ، ولا بد للعارية أن ترد كما لا بد للمسافر أن يرتحل . وما نحن في هذه الدنيا إلا كراكب استظل بظل شجرة ما يلبث أن يغادرها . والحياة ألم يخفيه أمل ، وأمل يحققه عمل ، وعمل ينهيه أجل ، وبعد ذلك يجزى كل امرئ بما فعل .

وإنما قال ﴿ مالك يوم الدين ﴾ وهو جل جلاله مالك كل شيء ليبيعت المهابة في القلوب لهذا اليوم من باب قوله جل شأنه : ﴿ سنفرغ لكم أيها الثقلان ﴾ (١).

قال أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لتقى الدين الحسن البصري رضي الله عنه : عظنا ياتقى الدين . فقال له : يا أمير المؤمنين صم عن الدنيا وافطر على الموت وأعد الزاد لليلة صباحها يوم القيامة .

اعلم يا أخي أن هناك محكمة قاضيتها عالم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، وسوف يسأل فيها كل امرئ عن شبابه فيم أبلاه ، وعمره فيم أفناه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ، وعن علمه ماذا صنع فيه . إن قلت يارب : لم لم ترسل إلي إنذاراً بحضور الجلسة ، فسوف يقال لك : لقد كنت تقرأ الإنذار كل يوم سبع عشرة مرة . ألم تقرأ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ فهذا هو يوم الدين والله مالكة . فإن قلت يارب من الذي أوصلني الإنذار ؟ فسوف يقال لك : ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ (٢) . فإن قلت يارب : دعني حتى أحضر الشهود فسوف يقال لك : ﴿ يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ يومئذ يوفيه الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾ (٣) . فإن قلت يارب : دعني حتى أوكّل محامياً للدفاع عني . فسوف يقال لك : ﴿ اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ﴾ (٤) . فإن قلت يارب : أتقبل مني فدية مالية أو شخصية ؟ فسوف يقال لك : ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ (٥) . يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ﴾ (٦) . فإن قلت يارب سأستأنف الحكم . فسوف يقال لك : ﴿ ما بيدك القول لدي وما أنا بظلام للعبيد ﴾ (٧).

ثم ماذا بعد هذا ؟

الدار دار نعيم إن عملت بها	يرضى الإله وإن خالفت فائتار
ها محلان ما للمرء غيرهما	فانظر لنفسك أي الدار تختار
ما للعباد سوى الفردوس إن عملوا	وإن هفوا هفوة فالرب غفار

(٢) سورة الرحمن آية : ٢٨ .  
(٤) سورة الإسراء آية : ٢٤ .  
(٦) سورة لقمان آية : ٣٣ .

(١) سورة الرحمن آية : ٣١ .  
(٣) سورة النور الأيتان : ٢٤ ، ٢٥ .  
(٥) سورة الشعراء الأيتان : ٨٨ ، ٨٩ .  
(٧) سورة ق آية : ٢٩ .

إن محكمة العدل الإلهية الكبرى لا تقبل أحكامها النقض . ﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول : هل من مزيد ﴾ وأزلقت الجنة للمستقيين غير بعيد ﴿ (١) ﴾

﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾

لما ذكر الله تعالى أنه ﴿ مالك يوم الدين ﴾ ناسب ذلك أنه لا معبود سواه ولا يستعان إلا به . فمن الحقيق بالعبادة إلا المالك ؟ ومن الجدير بطلب العون إلا هو ؟ . فبين الأيتين قام ارتباط واتصال ، وفيهما التفات من الغيبة إلى الخطاب ، فإن العبادة وطلب العون ثناء على الله بما هو أهله فناسب ذلك أسلوب الخطاب في ﴿ إياك ﴾ ﴿ وإياك ﴾ . والضمير هنا نصب على المفعولية والكاف حرف خطاب وإنما قدم الضمير على الفعل لإفادة الاختصاص بمعنى أنه لا معبود إلا أنت ولا يستعان بأحد إلا بك . وفي هذا التقديم ما يفيد توحيد الألوهية ، وهو اختصاص الله تعالى بالعبادة وطلب العون منه . وقد كان أهل الجاهلية يقرّون لله بالربوبية : ﴿ ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ﴾ (٢) . ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله ﴾ (٣) . ﴿ قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون ﴾ (٤) . ﴿ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله ﴾ (٥) .

فهذه الآيات كلها تدل دلالة قاطعة على أنهم آمنوا بالله رباً ولكنهم أشركوا به إلهاً وقالوا ﴿ ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ (٦) فأشركوا في عبادته غيره . ومن ثم جاءت العبادة الصحيحة بما لها من أهمية لتنفذ الإنسانية من أرجاس الشرك . قال تعالى : ﴿ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور ﴾ . حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ﴿ (٧) وقال تعالى : ﴿ فإلهكم إله واحد قل أسلموا وبشر المخبتين ﴾ الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة وما رزقناهم ينفقون ﴾ (٨) .

إذن فلا بد من توحيد الألوهية مقترناً بتوحيد الربوبية ، وإنما يكون توحيد الألوهية خالصاً لله ، بإخلاص العبادة له : ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين ﴾ (٩) . ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ (١٠) . فالعمل لا يقبل إلا إذا كان صواباً خالصاً ، ومعنى كونه صواباً أي على وفق ما شرع الله ، وإخلاصه ، بعده عن شوائب الشرك . وقد شمل الوعيد قوماً اعترفوا لله بالربوبية ، ولكنهم أشركوا في إلهيته . وفيهم يقول جل ذكره : ﴿ وما يؤمن أكثرهم

(٢) سورة الزخرف آية : ٨٧ .

(٤) سورة يونس آية : ٣١ .

(٦) سورة الزمر آية : ٣ .

(٨) سورة الحج الآيات : ٣٤ ، ٣٥ .

(١٠) سورة الكهف آية : ١١٠ .

(١) سورة ق الآية : ٣٠ ، ٣١ .

(٣) سورة العنكبوت آية : ٦١ .

(٥) سورة العنكبوت آية : ٦٣ .

(٧) سورة الحج الآيات : ٣٠ ، ٣١ .

(٩) سورة النحل آية : ١٢٠ .

بالله إلا وهم مشركون ﴿١﴾ ، فهؤلاء آمنوا بالله رباً وأشركوا به إلهاً . قال الله تعالى : ﴿ ألا الله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه مختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴾ (٢) .

وقد أوعد الله هؤلاء وعيداً شديداً ، وبعد الوعيد أرشد العباد إلى طريق الرشاد . قال في الوعيد : ﴿ أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون ﴾ (٣) . ثم قال في الإرشاد : ﴿ قل هذه سبيل أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين ﴾ (٤) .

ولما للعبادة من أهمية قصوى جعلها الله غاية للخلق في قوله جل شأنه : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون \* إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (٥) ، وهذه الأهمية قدمت العبادة على الاستعانة في قوله جل شأنه : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ فالعبادة هي الغاية ، والاستعانة بالله مظهر من مظاهرها ، وإنما عبر بنون الجمع ﴿ نعبد ﴾ ﴿ نستعين ﴾ هكذا ، لأن الإسلام هو دين الجماعة التي لا تتجدد حق الأفراد ، ومصلحة الجماعة مقدمة على مصلحة الفرد ، وفي نفس الوقت فإن حق الفرد مقدس لا يجوز المساس به .

وكان أمير المؤمنين عمر الفاروق يقول : لو عثرت بغلة في العراق لسألني الله عنها : لم لم تصلح لها الطريق يا عمر ؟

فما هي حقيقة العبادة والاستعانة حتى نكون على معرفة بأخص خصائص إسلامنا ؟

العبادة لغة : مأخوذة من الذلة ، يقال طريق معبد ، ويعبر معبد أى مدلل .

العبادة شرعاً : خضوع ينشأ عن استشعار القلب بعظمة المعبود اعتقاداً بأن له سلطاناً لا يدرك العقل حقيقته ، لأنه أعلى من أن يحيط به فكره ، أو يرقى إليه إدراكه ، فمن يتدلل لملك لا يقال إنه عبده ، لأن سبب التدلل معروف ، وهو إما لخوف من جوره وظلمه وإما رجاء كرمه وجوده . . .

صور العبادة : ليست العبادة أمراً مقصوراً على الصلاة مثلاً كما قد يتبادر إلى الذهن إنما العبادة لها صور وأشكال ، فمنها : العبادة القولية والقلبية والعملية والمالية والبدنية .

فالقولية : كذكر الله تعالى والاستغفار والدعاء قال ﷺ

( . . . خير ما قلته أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله . . . ) (٦) . وكان يقول لأصحابه :

(جحدوا إيمانكم . قالوا : وكيف نجحد إيماننا يا رسول الله ؟ قال : أكثروا من قول لا إله إلا الله) (٧) .

(٢) سورة الزمر آية : ٣ .

(٤) سورة يوسف آية : ١٠٨ .

(٦) الترغيب والترهيب للمحافظ المنذرى ج ٢ ص ٢٩٣ .

(١) سورة يوسف آية : ١٠٦ .

(٣) سورة يوسف آية : ١٠٧ .

(٥) سورة الذاريات الآيات : ٥٦ - ٥٨ .

(٧) الترغيب والترهيب للمحافظ المنذرى ج ٢ ص ٢٨٩ .

قال الله تعالى على لسان نوح : ﴿ فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا ﴾ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴿ ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ﴾ (١) . ومن لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق فرجا ومن كل شدة مخرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب .

وأما الدعاء فقد قال الله في شأنه : ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (٢) . قال رسول الله ﷺ : ( الدعاء مخ العبادة ) (٣) . وقال ﷺ : ( إذا سألت الله تعالى فاسأله الفردوس ، فإنه سرور الجنة ) (٤) . وقال تعالى : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ (٥) . وما من سؤال وجه إلى النبي ﷺ - كما ورد في القرآن الكريم - إلا قال الله له : قل . إلا آية الدعاء ، قال تعالى : ﴿ يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين ﴾ (٦) الآية . وقال جل شأنه : ﴿ يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير ﴾ (٧) . وقال سبحانه : ﴿ يسألونك عن الحمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس ﴾ (٨) الآية . وقال : ﴿ ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير ﴾ (٩) . وقال : ﴿ يسألونك عن المحيض قل هو أذى ﴾ (١٠) . وقال : ﴿ يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله ﴾ (١١) . وقال : ﴿ يسألونك عن الجبال قل ينسفها ربي نسفا ﴾ (١٢) .

فأنت ترى في هذه الآيات كلها أن الله لقن نبيه الإجابة بقوله : قل . أما في آية الدعاء : ﴿ وإذا سألك عبادي عني فإني قريب ﴾ (١٣) فإن الإجابة جاءت فيها مقترنة بالسؤال دون ذكر قل حتى لا يكون بين العبد وربيه واسطة في الدعاء وذلك لأن الدعاء عبادة والعبادة يجب أن تكون مباشرة لله دون واسطة . فهذه لمحة لطيفة تفيدنا في باب العبادة .

أما العبادة القلبية : فتتمثل في النية الصادقة والتوبة والخوف والرجاء والصبر والشكر والرضا واليقين والتوكل .

أما العبادة العملية : فالصلاة والصيام والحج .

أما العبادة المالية : فالزكاة والكفارات والנדور .

أما العبادة البدنية : فالجهاد في سبيل إعلاء كلمة التوحيد .

- |   |  |
|---|--|
| (٢) سورة غافر آية : ٦٠ .                          | (١) سورة نوح الآيات : ٢٠ - ١٢ .                  |
| (٤) الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ١٠٢ ط دار الفكر . | (٣) الترغيب والترهيب للمحافظ المنذرى ج ٢ ص ٣٤١ . |
| (٦) سورة البقرة آية : ٢١٥ .                       | (٥) سورة البقرة آية : ١٨٦ .                      |
| (٨) سورة البقرة آية : ٢١٩ .                       | (٧) سورة البقرة آية : ٢١٧ .                      |
| (١٠) سورة البقرة آية : ٢٢٢ .                      | (٩) سورة البقرة آية : ٢٢٠ .                      |
| (١٢) سورة طه آية : ١٠٥ .                          | (١١) سورة الأحزاب آية : ٦٣ .                     |
|   | (١٣) سورة البقرة آية : ١٨٦ .                     |

وفي هذه الصور من العبادات مراتب لا تحصى ومراق لا تستقصى ، لكننا مركزنا عناصرها الأساسية وعنصرنا مراكزها الأصلية بما تيسر من التقدير وتقدير من التيسير ، فمن أراد أن يستزيد فليرجع إليها في مظانها ليقف على حقائق الأسرار ويسلك مدارج الأنوار ويعيش في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

أما الاستعانة : فهي طلب العون ، إذ السين والتاء يدلان على الطلب وهي في الشرع تفويض الأمر إلى الله بعد الأخذ بالأسباب . قال تعالى : ﴿ أفرايتم ما تخرجون ﴾ أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ﴿ (١) ﴾ . فعلى العبد أن يحرق الأرض ويذر فيها الحب والله هو الذي ينبت الحب . ولذا بلغ من صفاء التوحيد عند ابن عباس أنه قال : من قال لولا الكلب لدخل اللص فقد أشرك . ويقاس عليه قول الناس : لولا الطبيب ما شفيت ، ولتصحح العقيدة بقول القائل : لولا أن الله سخر الكلب لدخل اللص . ولولا أن الله سخر الطبيب ما شفيت ، وذلك حتى تستقيم العقيدة لصاحبها فلا يخلط بين الخالق ومخلوقاته . قال تعالى : ﴿ والله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون ﴾ (٢) . وقد جاء في الحكمة : « على المرء أن يسعى وليس عليه إدراك المقاصد » . وقال قائلهم :

إذا لم يكن عون من الله لفتني فأول ما ينجي عليه اجتهاده

نسأل الله أن يرزقنا العبادة الخالصة والاستعانة الصادقة . فيا أخي إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله .

﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾

لما ذكرت الآية السابقة العبادة والاستعانة وأنها يجب أن يكونا خالصين لله ، ناسب ذلك أن يأتي بآية الدعاء بعد العبادة والاستعانة ، فقال : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ . فالدعاء مع العبادة ، وطلب الهداية من الله إنما هو استعانة به سبحانه أن يوفق إليها ، فكان بين الآيتين تمام ارتباط . والصراط هو الطريق ، والمستقيم هو الذي لا أعوجاج فيه ، أو كما يقولون : هو أقرب صلة بين نقطتين . وقد يطلق الصراط ويراد به الإسلام كما في قوله ﷺ : ( ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، وعلى جنبتي الصراط سوران فيها أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تعرجوا ، وداع يدعو من فوق الصراط . فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئا من تلك الأبواب ، قال : وبحك لا تفتح فإنيك إن تفتحه تلجه . فالصراط الإسلام ، والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله ، والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم ) (٣) .

وقال مجاهد : الصراط المستقيم هو الحق ، وهذا أشمل ولا منافاة بينه وبين ما تقدم . وقال ابن جرير في هذه الآية : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ أي وفقنا للشباب على ما ارتضيته ووقفت له من أنعمت عليه من

(٢) سورة هود آية : ٦٢ .

(١) سورة الواقعة الأيتان : ٦٣ ، ٦٤ .

(٣) أخرجه أحمد والترمذي والنسائي والبيهقي والحاكم : الدر المنثور للسيوطي ج ١ ص ١٥ .

عبادك من قول وعمل ، وذلك هو الصراط المستقيم ، لأن من وفق لما وفق له من أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فقد وفق للإسلام .

والمراد بالهداية قد يكون معنى خلق قدرة الطاعة في العبد وهي هداية خاصة لا يقدر عليها إلا الله ، وفيها يقول جل شأنه : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١) . ولا يحسن أحد أن هذه الآية تسلب العبد كسبه واختياره ، لأن مشيئة الله ليست عبثاً إنما تقوم على الحكمة والعلم والإرادة والقدرة ، ومن ثم فقد جاء ختام الآية ﴿ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ فالله سبحانه علم ما كان وعلم ما يكون وعلم ما لا يكون لو كان كيف كان يكون . والعلم صفة انكشاف وليس صفة إلزام ، وعلى وجه المثال فهو كالمرأة إذا نظرت إليها بوجه مبتسم بدت صورتك متسمة فإذا نظرت فيها عابس الوجه بدت صورتك كذلك . وما أجمل قوله ﷺ : ( مثل علم الله فيكم كمثل السماء التي أظلتكم والأرض التي أفلتكم ، فكما لا تحملكم السماء والأرض على فعل الذنوب كذا لا يحملكم علم الله ، وكما لا تستطيعون الخروج من السماء والأرض كذا لا تستطيعون الخروج من علم الله ) .

وعلم الله مبنى على حكمته وهو سبحانه وتعالى أعلم حيث يجعل تلك الحكمة ، قال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (٢) . ومن ثم فقد بين الله أن الهداية تأتي بمعنى الإرشاد ، فهو سبحانه يرشد ويبين ويزود الإنسان بالوسائل التي تمكنه من سلوك الطريق القويم . قال تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نَظْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً (٣) .

وقال سبحانه : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴾ ولساناً وشفعتين (٤) . ثم بين وظيفة العقل لأنها الأهم من ذكره ، فلم يقل ووهبنا له عقلاً ، إنما قال : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (٥) . وقال سبحانه : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ فألهمها فجورها وتقواها \* قد أفلح من زكاها \* وقد خاب من دساها (٦) .

والإلهام نوع من أنواع الهدايات ، وكيف يكون هناك جبر أو سلب لكسب العبد واختياره وقد قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ﴾ (٧) . وكيف يكون هناك قهر للعبد وقد قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ وصلق بالحسن \* فسيسره لليسرى \* وأما من بخل واستغنى \* وكذب بالحسنى \* فسيسره للعسرى (٨) .

(١) سورة القصص آية : ٥٦ .

(٢) سورة الأنسان الآيات : ٢ ، ٣ .

(٣) سورة البلد آية : ١٠ .

(٤) سورة فصلت آية : ١٧ .

(٥) سورة الفتح آية : ١٨ .

(٦) سورة البلد الآيات : ٨ ، ٩ .

(٧) سورة الشمس الآيات : ٧ - ١٠ .

(٨) سورة الليل الآيات : ٥ - ١٠ .

لقد قال جل شأنه : ﴿ وما يضل به إلا الفاسقين ﴾ <sup>(١)</sup> ﴿ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ <sup>(٢)</sup> . وقال عظمت حكمته : ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ <sup>(٣)</sup> . فانت ترى أن الذين لا يهديهم الله هم الذين اختاروا لأنفسهم طريق الفسق والظلم والضلال : ﴿ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم ﴾ <sup>(٤)</sup> . ألم تسمع إلى قوله جل شأنه : ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴾ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون ﴾ <sup>(٥)</sup> .

ومن نعم الله علينا أنه هدانا ولطف بنا ، ويتمثل لطفه في ثلاثة جوانب : فقد خلق لنا عقلا وأرسل إلينا رسلا وأنزل إلينا كتباً ، وهو قبل ذلك وبعد ذلك يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات فلا يلوم الظالمون إلا أنفسهم . قال تعالى : ﴿ فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ <sup>(٦)</sup> .

للهداية إطلاقات أخرى غير ما سبق ، فكما أنها قد يراد بها خلق فطرة الطاعة في العبد ، كذلك يراد بها الإرشاد والبيان كما في قوله تعالى ، يخاطب رسوله : ﴿ .. وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ﴾ صراط الله . . . <sup>(٧)</sup> ويراد بها الهداية الفطرية أو الإلهام كهداية الرضيع إلى ثدي أمه . ويراد بها الهداية الحسية كهداية الإنسان إلى أن يستعمل أعضائه في وظائفها الخاصة : فالعين للإبصار واللسان للذوق والأذن للسمع . . . الخ . ويراد بها الهداية العقلية وهي وظيفة العقل في التمييز بين ما يضر وينفع . . . ويراد بها الهداية الدينية وذلك عن طريق الشرائع السماوية ومعنى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ أى وفقنا وأعنا على سلوكه . ولنسائل أن يقول : كيف يطلب العبد من ربه الهداية في الصلاة ، والصلاة في ذاتها هداية ؟ ونقول : إن المواد بطلب الهداية من المؤمن لربه أن يوفقه للثبات عليها . فقد كان من دعاء الصادق المعصوم عليه السلام : ( يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ) . ومن دعائه : ( يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث . أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين ) . أو ما قرأت قوله جل شأنه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله ﴾ <sup>(٨)</sup> فأمرهم بالإيمان وخاطبهم بصفة الإيمان ، أى اثبتوا على الإيمان بالله ورسوله .

- |  |                              |
|--|------------------------------|
| (١) سورة البقرة آية : ٢٦ .             | (٢) سورة الصف آية : ٥ .      |
| (٣) سورة الصف آية : ٧ .                | (٤) سورة النحل آية : ١٠٤ .   |
| (٥) سورة الأعراف الآيتان : ١٧٥ ، ١٧٦ . | (٦) سورة العنكبوت آية : ٤٠ . |
| (٧) سورة الشورى الآيتان : ٥٢ ، ٥٣ .    | (٨) سورة النساء آية : ١٣٦ .  |

## ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾

قوله تعالى ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ : فالصراط هو نفس الصراط السابق ، ولذا فإن الارتباط بينهما غنى عن البيان ، وقد نصب الصراط الثاني على البدلية مما قبله . ولقد جاءت هذه الآية كأنها جواب عن سؤال مقدر . فكان سائلاً قال : ما هو الصراط المستقيم ؟ فجاء الجواب : صراط الذين أنعمت عليهم ، أي تفضلت عليهم بطاعتك ورحمتك ورضوانك . وقد فصلت سورة النساء ما أجملته سورة الفاتحة ، وخير ما تفسر به القرآن ، القرآن نفسه .

قال تعالى : ﴿ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴾ ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً ﴿ (١) . وفي تلك الآية دلالة قاطعة على أن عقيدة الأنبياء واحدة وهي التوحيد . فكلهم عملوا في معسكر واحد هو معسكر التوحيد ونحت لبواء واحد هو قول : لا إله إلا الله . وكل الأنبياء مسلمون . قال نوح لقومه : ﴿ إن أجرة إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾ (٢) . وجاء في شأن إبراهيم : ﴿ ووصى بها إبراهيم بنبيه ويعقوب بابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (٣) . وجاء في شأن موسى : ﴿ يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾ (٤) . وفي شأن يوسف : ﴿ تسوفن مسلماً وألحقن بالصالحين ﴾ (٥) . وفي شأن عيسى : ﴿ وإذ أوحيت إلى الخواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا وأشهد بأننا مسلمون ﴾ (٦) . وفي شأن سليمان : ﴿ ألا تعلوا على وأتوا مسلمين ﴾ (٧) . وفي حق أمة محمد ﷺ : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (٨) . وفي حق النبيين : ﴿ يحكم بها النبيون الذين أسلموا ﴾ (٩) . وفي حق البشرية جمعاء : ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ (١٠) .

ثم بعد ذلك ، وبعد ذكر الذين أنعم الله عليهم احتراز عن فرق الضلال واليهوى فقال : ﴿ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ . والمغضوب عليهم قوم عرفوا الحق كما يعرفون أبناءهم ولكنهم نبذوه وراء ظهورهم ولم يقبلوه ، واليهود على رأس هؤلاء الذين استحقوا غضب الله . لما دخل عبد الله بن سلام الإسلام - وكان من أحبار اليهود - قال يارسول الله : سل اليهود عني قبل أن أعلن إسلامي . فسأله الرسول عنه قالوا : يا محمد هو سيدنا وابن سيدنا . قال عبد الله بن سلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فقال اليهود : يا محمد هو سفيهنا وابن سفيهنا .

أما الضالون فهم الذين لم يعرفوا الحق ولم يبحثوا عنه فضللوا وحاروا . قال تعالى : ﴿ ولا تتبعوا أهواء

(١) سورة النساء الآية : ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) سورة البقرة الآية : ١٣٢ .

(٣) سورة يوسف الآية : ١٠١ .

(٤) سورة النمل الآية : ٣١ .

(٥) سورة المائدة الآية : ٤٤ .

(٦) سورة آل عمران الآية : ٨٥ .

(٧) سورة يوسف الآية : ١٠١ .

(٨) سورة النمل الآية : ٣١ .

(٩) سورة المائدة الآية : ٤٤ .

(١٠) سورة آل عمران الآية : ٨٥ .

قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ﴿١﴾ وعلى رأس هؤلاء : النصارى . قال عدى ابن حاتم سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ قال : هم اليهود ﴿ ولا الضالين ﴾ قال : النصارى .

أمين : اسم فعل أمر بمعنى استجب . روى في الأثر أن النسي ﷺ قال : ( لقنني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال : إنه كالختم على الكتاب ) ، وأوضح ذلك على كرم الله وجهه فقال : آمين خاتم رب العالمين ، ختم به دعاء عبده ... يريد أنه كما يمنع الخاتم الاطلاع على المختوم والتصرف فيه ، يمنع الحثية عن دعاء العبد .

قال جبريل عند نزوله بفاتحة الكتاب : يا محمد ما زلت خائفا على أمتك حتى نزلت بفاتحة الكتاب فأمنت بها عليهم .